# جماليات التضاد في النسق الشعري عند الجواهري

**المدرس الدكتور**

**انوار سعيد جواد**

**جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية**

# جماليات التضاد في النسق الشعري عند الجواهري

**المدرس الدكتور**

**انوار سعيد جواد**

**جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية**

يحاول هذا البحث أن ينطلق من رؤية مفادها ان الشاعر عندما يذهب إلى استخدام التضاد في شعره إنَّما هو يكشف عن وعيه جوهر الصراع في الحياة، كما يكشف عن إدراكه لتفاعلات هذا الصراع و حيثياته .وتفعل اللغة بما توفره من أساليب وآليات مختلفة من تشبيه واستعارة وكناية وتضاد دورا فعالاً في خلق انساق شعرية تكاد تكون جديدة قادرة على استيعاب تصوراته حول إشكالية هذا الصراع وحيثياته المختلفة .والجواهري واحد من أولئك الشعراء الذين حاولوا أن يبنوا من الواقع أحلاما، ومن الحقيقة خيالا ؛ وكأنه بذلك يريد أن يعيش عالما غير عالمه، وحياة غير حياته . فكان أن وجد في اللغة ضالته، فقد أمدته بطاقة جديدة استطاع من خلالها أن ينفذ إلى ما يريده، فكان التضاد واحدا من وسائل الشاعر في الوصول إلى مبتغاه، فقد وظف هذا الفن في مستويين :

الأول : على مستوى الموضوع لاسيما في مجال صراعه مع الزمان والمكان والأحداث التي شهدها وعاصرها .

الثاني : على المستوى الفني لاسيما في مجال الصور الضدية والتنافرية وما تخلقه من مفارقات لغوية .

## أولا : على مستوى الموضوع

قارئ شعر الجواهري يلحظ إن الشاعر حاول أن يضم شعره الكثير من القيم الجمالية والدلالات العميقة من خلال لغة إيحائية وصياغات لغوية حيوية تمثل خلاصة تجربة الشاعر ورؤيته تجاه ما يحيط به من أوضاع وما يلحظه من صراعات مع الزمان أو المكان أو حتى الإنسان .

فبعض قصائد الجواهري تضم ببنيتها العميقة أنساقا مضمرة تمثل نظرته للمجتمع بما يحمله من ثقافات متنوعة ومتضادة، لكنها في النسق الشعري عند الجواهري نلحظ فيها مفارقة عجيبة ؛ إذ استطاع هذا الشاعر المبدع أن يجمع بين التنافر والتآلف بين الأضداد في النص الشعري أو في القصيدة الواحدة . فقد وظف الشاعر إمكانات اللغة بما توفره من علاقات تضادية في إبراز موهبته الشعرية داخل العمل أو البنية الشعرية . وفي مجال بحثنا عن النسق الضدي على مستوى الموضوع نلحظ إن قصائد الجواهري تكشف لنا عن وعي الشاعر جوهر الصراع بين ثقافات هذا

المجتمع، كما تكشف لنا عن تفاعلات الشاعر مع حيثيات هذا الصراع منطلقا من نظرة تشاؤمية تختلف عن رؤى غيره من أبناء جنسه ؛ فإذا ما استقرينا مثلا قصيدته (( في مؤتمر المحامين )) حيث يقول فيها :

سـلامُ على حـاقِـدٍ ثائـرِ ... على لاحبٍ من دمٍ سائـرِ
يَـخُبُّ وَيَعْلَمُ أنَّ الطـريـ ... ـق لابُدَّ مُفْضٍ إلى آخـرِ
كَـأنَّ بَـقايا دمِ السابقيـ ... ـن ماضٍ يُمهِّدُ للحاضـرِ
كَـأنَّ رَمـيمَهُمُ أنـجـمٌ ... تُسـدِّدُ مِـن زلـلِ العـاثرِ
وَ لَيْسَ على خَاشِـعٍ خانِـعٍ ... مُقيـمٌ عـلى ذُلِّـهِ صابِـرِ
عفـا الصبر مِنْ طَلَـلٍ داثِرٍ ... وَ مِنْ مَتـجَرٍ كَاسِدٍ بائـرِ
يغُلُّ يدَ الشعبِ عن أن تُمـدَّ ... لِكَسرِ يَـدِ الحـاكِـمِ الجائـرِ
وَيـأمـرُه أن يُـقِـرَّ النـزولَ ... علـى إمـرَةِ الفاسِقِ الفاجِـرِ (1)

نجد إن الشاعر يكشف لنا عن صراع الإنسان مع أخيه الإنسان وما ذلك إلاَّ لاختلاف وجهات النظر والرؤى تجاه ما يدور في المجتمع من أحداث، فنراه يميز بين صنف وصفه بـ ( الحاقد الثائر ) الذي يسير في طريق واضحة المعالم تفضي به في النهاية ( إلى آخر )، وبين صنف آخر ارتضى الإقامة على الذلة والخشوع والخنوع لما يمر به المجتمع ( العراق ) من ظروف دونما محاولة منه لتغيير ذلك الواقع الذي يرزح تحت وطأته . لذا جاءت صورة الشاعر تحمل بين طياتها تضادا من خلال الإثبات لاسيما في قوله : ( سلام على ) التي تدل على التحية الإسلامية والتمجيد والدعاء والإجلال[2]، والنفي ( وليس على خاشع ... ) الذي يستعمله (( وسيلة للتحقير والتحفيز في آن واحد ووسيلة لحشد الصفات الرديئة ))[3] يستند الشاعر في ذلك كله إلى رصيد ثقافي عميق يقوم فيه الإحساس بالثورة وتغيير الواقع مقاما أساسيا وجوهريا ؛ يعتمد الخطاب فيه على هذا الإحساس، الذي لا ينفرد به وحده وإنما يحاول أن ينقله إلى الآخر( المتلقي ) من خلال استفزازه وتحريضه على الوضع الراهن ودفعه إلى التغيير والثورة لكن باسلوب ممزوج بالسخرية وهذا ما نستطيع أن نلحظه في قصيدته (( تنويمة الجياع)) ؛ حيث يقول فيها :

نامي جياع الشَّعبِ نامي ... حرسَتـكِ آلِهـةُ الطّـعامِ
نامي فَـإنْ لَمْ تَـشْبَعـي ... مِـنْ يَقْظَةٍ فَمِنَ المَنـامِ
نامي علـى زُبدِ الوعـودِ ... يُدافُ فِـي عَسَلِ الكلامِ
نامي تَـزُرْكِ عَرائِسُ الـ ... أحلامِ فـي جُنَحِ الظلامِ
وَتَـرَيْ زرائـبَـكِ الفِـسا ... حَ مُبـطَّـطاتٍ بالـرُّخامِ
و النُورُ لـن يُعمي جُفو ... نـاً قَد جُبِلْنَ عَلى الظلامِ
امي وَسيرِي فـي مَـنا ... مِكِ ما أُسْتَطَعتِ إلى الأمامِ (4)

وهكذا يستمر الشاعر في بناء قصيدته على النمط الساخر ؛ فضلا عن توظيفه لدلالات الفعل المجازية بحيث تخلق صورا مناقضة لدلالاتها الحقيقية . وهذا ما يكشف لنا عن مبدأ الضدية الذي اعتمده الجواهري على مستوى الموضوع الذي يطرقه مما يخلق نوعا من التوتر بين دلالة الفعل الحقيقية ودلالته المجازية التي يرمي إليها الشاعر

داخل إطار النسق الشعري لديه، وإذا كان هذا الخطاب قد وجهه إلى الآخر المتمثل بـــ( الشعب ) فاننا نرى نسقا شعريا آخر حمل دلالة ضدية على مستوى الموضوع غير انه موجه إلى السلطة الحاكمة وما تفعله من ظلم واستبداد بالشعب واستنزاف لخيراته ؛ وفي المقابل نجد الشاعر وكأنه يوجه بخطابه هذا الشعب من أجل كشف صور الظلم والاضطهاد التي يرزحون تحتها ومن اجل استنهاضهم ودفعهم للثورة والانتقام من هذهِ السلطة الحاكمة، فخطاب الجواهري موجه إلى الحكام بصيغة مجازية ولكنه في الوقت نفسه موجه إلى الشعب، وهو بذلك إنَّما يكشف عن صورة الصراع مع الوضع الذي يعيشه الشاعر ؛ وكأنه يكشف لنا بذلك عن ذاته الموزعة (( بين عالمين متباينين : عالم متحقق يعيشه بذاته وكيانه ووعيه، وعالم فني لا يجسد إلاّ صورة خيالية تقوم بوظيفتها داخل حدود هذا العالم ولا تتعداه إلى الخارج )) [5] وهذا ما نستطيع أن نلحظه ونحن نقرأ أبياتا من قصيدته ( ما تشاءون ) ؛ حيث يقول :

مَا تشاءون فَأْصـــــــنَعوا ... فُـــرْصَةٌ لا تُـــــضَيَّـــعُ
فُـــرْصَةٌ أنْ تَحـــــــكَّموا ... وَتَحُـــطّوا وَتَـــــرفَعـوا
وتُـــدِلّوا عـــــلى الرِّقـــا ... بِ وَتُعطُوا وَتَمْنَعـــــــوا
مَا تَشاءون فأْصـــــــنعوا ... لكمُ الأرضُ أجمَـــــــعُ
لَكـــمُ النـــــاسُ أكتَـــعُ ... مِن ذويْهِمْ وأبـــصـــــــع
خَـــوَلٌ عندكم خُـــــذوا ... مَنْ تَشاءون أو دَعـــــوا
قَـــد خُلِـقْتُم لِتَحصِـــدوا ... وَ عَبـــيْدَا لِيـــزْرَعُـــوا
مَا تشاءون فَأْصنَـــــــعوا ... كُـــلُّ عَـــــاصٍ يُطَوَّعُ
مَا تَشاءونَ فَأْصـــــــنَعوا ... جَوِّعـــوهم لِتَـــــشبَعُوا
مَـــــزِّقوا ما أُستطـــــعتم ... مِنْ جلودٍ ...ورَقِّعُـــــوا [6]

ولا يفوت الجواهري هنا وهو يخاطب السلطة الحاكمة أن يستعمل فعل الأمر لكن باسلوب ساخر مناقض تماما لحقيقته وهو في ذلك إنما يهدف (( إلى ردع السلطة وإيقافها عن التوغل في غيها )) [7]. وفي نص آخر يعمد الشاعر إلى رسم صورتين متناقضتين تكشف عن عمق الصراع داخل طبقات المجتمع الواحد، فنراه يرسم صورا ساخطة لفئة في المجتمع ارتضت لنفسها أن تعيش في ذل السلطة وأن تخضع لها؛ فكان من نتيجة ذلك أن تخلقت بأخلاق السلطة من ظلم واستغلال فضلا عن العيش في نعيم وترف ؛ وفي المقابل هناك صورة أخرى تناقضها هي صورة الفقر والجوع والمعاناة لفئة ارتضت الكرامة والابتعاد عن ذوي السلطة والمنصب والجاه، فهو إنما يريد أن يعبر عن رؤية المجتمع للعلاقة بين الوضع الاجتماعي والسياسة ؛ أو رؤية الشاعر للمجتمع وتناقضاته التي يرزح تحتها أبناؤه ؛ كل ذلك ساقه بنسق شعري طغى عليه الموقف الانفعالي ؛ وهذا ما نلحظه عندما نقرأ قصيدته ( سر في جهادك ) لاسيما قوله :

فمكرشٌ نُفْجُ الحضينِ كـــــمُقْربٍ ... بادي الوِحـــــام كأنَّهُ النُفَساء
وَ مُصعلكٌ لصق الهوانِ كأنَّـــــما ... قد فَتهُ مِنْ أحشائِها الغبراء
وشواحبٌ ضُنكُ العظامِ خدودها ... وَ كأنَّـــــــهنَّ بِما نُزِفنَ خـــواءُ
وَ لَواهِبٌ حُمْـــرُ الخـــــدودِ كأنَّما ... فيهنَّ من شُربِ الدِّماءِ حَياءُ

وَمُكافأونَ على الجرائِمِ خيرَ ما يُجزى الكريمُ ! لأنَّـــهم قربَـــاء
ومزامِلو قَـــعرِ السُّجونِ كـــرامَةً وَ يُعـــذَّبـــونَ لأنَّـــهم كُـــرماء[8]

وكان الشاعر قد بدأ القصيدة بمقدمة تكشف عن (( العنصر التخيلي المندمج بنشاط استشرافي جلي الملامح لمستقبل يختمر في ذهن الشاعر وسط ارتطامات حاضر ممزق وتناقضات عنيفة يتحسسها انسان مرهف المشاعر مثالي النزعة ..... يمتلك من المبادئ والإيمان العميق ما يجعله ( على يقين ) من حتمية انتصار الإنسان وقيمه الخيّرة )) [9] وهذا ما يكشفه السياق الشعري عند الجواهري الذي بُني على صيغ وتراكيب تكاد تكون متماثلة إلاّ انها تكشف لنا عن واقع أليم في مقابل مستقبل مشرق فصورة اليأس والخضوع تقابلها صورة الثورة والجهاد والطموح :

سِرْ جهادِك تمشِ خلـــفكَ أمةٌ هي بالطموحِ منيعةٌ عصمـــــــــاء
شرفٌ يمُـــدُّ الحقَّ أنَّ غريـــــمَها شاكي السلاحِ وأنـــــــــها عزلاء
ترمي فـــتدفعُ بالرُّمـــاةِ إصـــابـةٌ وَ تَزيدُ فـــي تجـــريبهـــم أخطـــاء
فـــي كلِّ يوم أبـــلجٌ يَنبـــفي بها ظُـــلَمَ الشُكوكِ وَأزْهَـــرٌ وضَّـــاء
يَجتَثُّ مِن دَغَلِ القديمِ مُشَذَّبٌ فـــيها ويـــحدِثُ لِبْـــنَةً بـــنَّاء
فاصـــمُدْ فحـــقُّكَ قـــوةٌ مرهوبةٌ الأقـــويـــاءُ إزاءَهُ
وأنْفـــذْ بِطَعْنَتِكَ الصميمةِ إنَّها ضُـــعَـــفـــاء
داءُ البُـــغاةِ وإنَّـــهـــا لَـــــدَواء (10)

وثمة نسق شعري آخر يكشف لنا عن صراع الجواهري مع المكان، ونعني به مجتمع الجواهري ومحيطه وما يحمله من أنساق ثقافية وقيم اجتماعية، لذا نلحظ الشاعر في أكثر من قصيدة يحاول أن يتحدى النسق المكاني من خلال إصراره على التطلع إلى أمكنة أخرى أو بالأحرى مجتمعات أخرى وأمم مختلفة عن أمته استطاعت وبفضل تضحياتها الكبيرة أن تنال الحرية والاستقلال ضد الظلم والطغيان وأن تكون منارا يهتدي إليه الأحرار وهم يسيرون في درب الحرية والعدل والاستقلال ؛ الذي لا يكون إلا بإراقة الدماء الغالية ؛ فبها تُنال الكرامة وينأى الشعب عن الذل والهوان الذي طالما رزحت تحته أمم وشعوب. وعلى هذا الأساس كان مكان الجواهري يصطدم بمكان ( سواستبول )[11] في علاقة ضدية، فمكان الشاعر يرزح تحت وطأة الاستعمار والظلم والاضطهاد مما يشكل في نفس الشاعر ويخلق عنده مهارات إبداعية يحاول من خلالها أن يتحدى الظلم والقهر المكاني، ويوجه نسقه الشعري والثقافي لامكنة أخرى في محاولة طموحة منه للتغلب على سلبية مكانه تجاه أمكنة وأمم أخرى، ففي ( سواستبول ) نقرأ أبياتا يقول فيها :

يا (( سواسبولُ )) سلامٌ و أُنحـــنِـــاءٌ وَ أحتِشامٌ
وَعَـــلى أرضِـكِ آيـــا تٌ بَلِيغاتٌ (( عِظام ))
هِـــــيَ فِي السِّلمِ حَياةٌ وَهِيَ فِي الموتِ أُحتـــرام
يا (( سواسبولُ )) وَوجـــه الدَّهر يَصحُو وَيُغـــــام
وَ سَـــنا البَـدرِ أنتكاسا تٌ فَنَـقْصٌ وَ تَـمام

وَ مِـنَ السُـقْمِ عِلاجٌ وَ مِـــنَ البُـــــرْءِ سَـــقام
يا مَـنارا يُـــرشِدُ العـا لَمَ و الدُّنـــيـــا ظـــــلام (12)

ثم يقول في محاولة منه أن تحتذي الأمم الأخرى حذو (( سواستبول )) في رفض الظلم والخضوع له :

يا سواسبولُ : سَيَنْجا بُ مِـــنَ الشّـــرِّ قَـــتام
وَ سَـتَـسْـتَـيْقُظُ أَجيـ ـالٌ علـى الذُّلِ نِـيَـام
وَ سَيَنْـجرُّ عـلى شو كِ الجمـــاهيرِ
عُـــــرام (13)

هذا ولما كان المكان (( يرتبط بالقيمة الجمالية التي يمتلها والتي يمكن أن تكون قيمة ايجابية - قيما متخيلة سريعا ما تصبح هي القيم السائدة )) (14) ولما كان الأديب يتأثر بمحيطه وببيئته الثقافية التي نشأ فيها (( فان هذا التأثير يكون ذا أوجه مختلفة فقد تأخذ عند بعض شكل تكيّف مع الوسط فيجيء أدبهم صورة شبه واقعية تنقل العالم الخارجي إلى عالم من الصور الخيالية، ولكنه قد يتحول عند بعضهم الآخر إلى نوع من التسامي عن الواقع ))(15) وهذا ما يولد عنده صورا قائمة على التناقض والتضاد نتيجة لطبيعة العلاقة القائمة بينه وبين البيئة أو المكان الذي ينتمي إليه، ففي الوقت الذي ينظر فيه الشاعر إلى أمم شقت لنفسها طريق الحرية والاستقلال من خلال الكفاح والثورة للتحرر من الظلم والطغيان، نراه في أمة ارتضت لنفسها أن تعيش متطفلة على نتاج الآخرين وأن ترضى لنفسها أن تكون تحت سياط المستعمر، وأن تكون أقوالها خلاف أفعالها ؛ فهي أمة متذبذبة في اتخاذ موقف يراه الشاعر صائبا، وهو رفض الاستعمار من خلال بعث العزيمة في نفس الأجيال الشابة وحثها على رفض هذا الواقع وعدم الاستسلام له وتغييره ؛ وبذلك تزول مقولة ( مشرق ومغرب )، وعندها يتغلب الشاعر على سلبية المكان من خلال إقامته لعلاقة تصالحية بينه وبين بيئته التي سيلوح في فجرها غدٌ جديد يرحب به ويركض نحو كل مَنْ يسعى إلى تعميره ونهضته من خلال الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى واستلهامها (( فَخيرُ مَنْ رَسَمَ الطريقَ مُجرِّبٌ )) (16) على حد تعبيره، حيث يقول في قصيدته ( أمم تجد ونلعب ) (17) التي يتضح من عنوانها أنها تحمل بين طياتها صورة متناقضة بين أمم الغرب وشعوبها وبين أمته وشعبه ومكانه، بين أمة تجد وأخرى تلعب :

أَمَـمٌ تَـجِدُّ وَ نَلْعَـبُ وَيُعَذّبونَ وَنَطرَبُ
المَـشرِقُ الواعِي يَخُطُ مَصـــيرُهُ والمَغرِبُ
فَهـــئنا دَمٌ يَتَعـهَّـدُ الجـــيـــــلَ الجديدَ فَيُسكَبُ
وهُـــــنا كِفاحٌ ـــ فـــي سَـــبيـــلِ تحرُّرٍ ـــ وتوثّبُ
وهُـنا جَمَـــاهِيْـــرٌ يُـــخـــبُّ بِـــــها زَعِيـــمٌ أَغْلَبُ
وَنَعِيْشُ نَحْنُ كَما يَعِيْشُ على الضفافِ الطُحلُبُ
مُتـــطفِّلينَ على الوجـــــودِ نَعومُ فيـــه وَنـــــرْسُبُ
مُـــتَـــذبذِبـــينَ وَشَرُّ ما قَتَلَ الطُموحَ تَذبذبُ

قُـــلْ للشَّبابِ تَحـفَّزوا وتيـــَّـــقظـــــوا وتألّبوا
سيزولُ مـــا كنَّـــا نـــــقـــــولُ مـــــــشرِّقٌ وَمُـــــغرِّبُ (18)

ويظهر من الأبيات السابقة نسق يتخذ فيه الشاعر صفة الإنسان الحريص على أمته وبيئته ومكانه من خلال الدعوة إلى التضحية في سبيل استمرارية الحياة، لذلك تركز النسق الشعري عنده على الثبات وعدم التذبذب في اتخاذ المواقف فضلا عن الدعوة إلى الثورة واليقظة من أجل تغيير مستقبل الأمة ؛ وبذلك يرتقي بأمته إلى مصاف الأمم الأخرى . ومن هنا فان الإحساس بالجمال لديه لا يوجد في عالمه أو مكانه وإنما في التطلع إلى أماكن أخرى وعند أمم نقيضة لأمته ؛ وهذا ما حدا به إلى مواجهة أمته متسائلا في الوقت ذاته عن إمكانية تغيير هذا الواقع السلبي الذي تعيش فيه لاسيما بلده ( العراق ) .

أما في ( مقصورته ) فيندرج السياق الشعري لديه على رفض (( حقيقة المصالحة إلى التمرد والثورة، يؤكدها الاستفهام الدال على المستقبل، حيث تتدرج العلاقة من السلب إلى القطيعة، ومن التفاهم إلى المجابهة مع الحكام )) [19] حيث يقول في بعض أبياتها :

مـــتى تَـــرْعَوي أمَّـــةٌ بالعِـــراق تُســاقُ إلـــى حتفِـــها بالعَـصا
عَـــجِبْتُ وَقَـــدْ أسلَمَتْ نَـفسها لِعَرْكِ الخُطوبِ وَعَصْرِ الشَّقـــا
وَأَغْـــفَـــتْ فَلَمْ أَدْرِ عَـــنْ حَيْرَةٍ بِها : كيفَ إيْقَـــاظُها أَو مَتـــى
مَـــتى تَســـتَفِيْقُ وَفَحـــمُ الدُّجى عَلَيْها مَشَتْ فِيْهِ نَارُ الضُّحـــى
وَقَدْ نَفَضَ الكَهْفُ عَـــنْ أهلِـــهِ غُبـــارَ الســـنينِ وَوَعْثَ البِـــلى
تَعِيْشُ عَلَى الأَرْضِ أُمُّ الكِفاحِ وتـــربُط أحلامَها بِالسَّـــما (20)

وهكذا يستمر الشاعر في رسم حالة الانفصام الحاد بينه وبين المتلقي المتمثل بالسلطة الحاكمة، وبهذا يكون الخطاب (( مزدوجا يحمل في سياقه دلالات التعارض والتناقض من حيث المرمى، ومن هنا يثبت الشاعر حضوره في الحالتين وتصبح علاقة التقابل بين الباث والمتلقي تعبر عن استحالة اللقاء الفكري إلاّ على مستوى الصراع ))[21].

والمقام بنا يطول في ذكر الشواهد لكننا نقف هنا[22] ونتوجه لنقف وقفة قصيرة مع الشاعر أو بالأخص ( الأنا ) عنده لنلحظ أن ثمة نسق متحول من خلال إظهار ( الأنا ) في حالة الرفض وعدم الاستقرار والنفي ؛ غير إن هذا النسق يخفي في بنيته موقف الشاعر وعواطفه الثابتة تجاه محبوبته ( براغ ) التي يقول فيها :

أقـــولُ مَلَلْتُـــها وأعـــودُ شَـــوْقَـــاً كأنّي ما عَشِقْتُ ولا مَلَلْـــتُ
بَلـــى وَكأنَّـــني لم أُثْـــنِ مِنْـــها أماليد الغصونِ ولا أَمَلْـــتُ
ولا ســـألَتْ بـــأكـــؤسِها دِهـــاقـــاً مُعطرة الحِفافِ ولا أسْلـــتُ
وَلَمْ أعكِفْ عَلَى مرضى جـــــــنونٍ وَلَـــمْ أَبْرَأ بِهِنَّ ولا أُعْتَلَلْت
مَـــضَتْ عَشْرٌ وَعامـــانِ استقلا و وما أُسْتَعْفَيْتُهُنَّ ولا استَقَلْتُ (23)

فنلحظ الجواهري متناقضا مع نفسه في مواضع عديدة من القصيدة، فتارة ينفي عن نفسه المشاعر العاطفية من شوق وعشق وغير ذلك ؛ وتارة يثبت لنفسه هذه

المشاعر والعواطف . وكأننا أمام نسقين: نسق الإثبات، ونسق النفي . وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنما يدل على إن نص الشاعر قد حوى على أنساق مضمرة، فهو في الوقت الذي استعمل فيه النفي (( في الظاهر فإنَّه يُبَطِّنُ الإثبات في مواضع النفي جميعها، وبهذه الوسيلة بإمكانه أن يُطيل فيها ما شاء فهو يستعمل النفي ليثبت حقيقة انه ما زال في عنفوان شوقه إلى موئل غربته ( براغ ) ))[24]التي يشعر تجاهها شعور المحب الذي لا يريد أن يفارق محبوبه ولا أن يحيد عنه، فالشاعر إنما يريد أن يثبت حالة الثبات من خلال استخدام اسلوب التضاد السلبي وذلك من خلال استخدام اسلوب النفي .

من خلال ما تقدم نستطيع أن نلحظ كيف وظف الجواهري التضاد من خلال أنساق شعرية متباينة عرض من خلالها موقفه وصراعه مع الزمان متمثلا بالظرف التاريخي الذي عاشه الشاعر والمكان من خلال رفضه للثقافات التي كانت سائدة في زمانه فضلا عن الإنسان متمثلا بالشعب مرة والحاكم أخرى ونفسه الشاعرة حينا ثالثا، كل ذلك في أنساق شعرية حملت دلالات ظاهرة تناقض وتتضاد مع دلالاتها المضمرة .

## ثانيا : على المستوى الفني :

عرف تراثنا النقدي والبلاغي العربي مصطلح التضاد أو الطباق، فهذا عبد الله بن المعتز ( 296هـ ) ينقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله : (( طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد .... فالقائل لصاحبه أتيناك لتسلك بنا سبيل التّوسع فادخلتنا في ضيق الضمان قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب))[25]، وإلى هذا ذهب عبد القاهر الجرجاني ( 471هـ ) عندما أشار إلى ان التطبيق هو (( مقابلة الشيء بضده ))[26] والتضاد هو (( التطبيق والتكافؤ والطباق والمطابقة )) [27] هذا وقد أدرك علماؤنا القدماء ما يخلقه استخدام اسلوب التضاد من أثر نفسي في المتلقي حتى لقد شبهه الجرجاني بالسحر ؛ فقال فيه : (( وهل تشك في انه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر بُعد ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق ... وينطق لك الأخرس ....ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين .... ))[28]، وبذلك يخلق حالة من التوتر نتيجة جعل مفهومين متضادين أو خلق صورتين أو أكثر متطابقتين في بنية واحدة أو نسق لغوي واحد بحيث يكون لكل واحد منهم كيانا مستقلا، والعلاقة التي تربط بينهما أو تقوم بذلك هي التي تحدد جوهر التجربة الشعرية لدى المبدع . وعلى هذا الأساس فان لاسلوب التضاد مجموعة من العلاقات التي تتنامى فيها الأنساق الشعرية، يرجعها بعض الباحثين المحدثين إلى نسقين متضادين متلازمين في النصوص الأدبية ؛ أحدهما نسق ظاهري هو ما ينتجه المؤلف المعهود، وثانيهما نسق مضمر في بنية النص ويقصد به الثقافة (( بمعنى ان المؤلف المعهود وناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة ....تعطي دلالات تتناقض مع معطيات الخطاب ))[29]، وفي موضع آخر يؤكد ذلك عند حديثه عن مفهوم ( النسق الثقافي ) ووظيفته قائلا(( والوظيفة النسقية لا تحدث إلاّ في وضع محدد ومقيّد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان .... أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر

ناقضا وناسخا للظاهر ويكون ذلك في نص واحد.... ))[30].

لقد أدرك الجواهري ثنائيات الحياة بأشكالها المختلفة وحاول أن يرسم من خلال تفاعله مع هذهِ الثنائيات رؤيته الخاصة تجاهها، فقد تناول ثنائيات الخير والشر، السلب والإيجاب، الظهور والخفاء، الحياة والموت، وغير ذلك من الثنائيات الضدية التي تناولها الشاعر منطلقا من رؤية تميزه من غيره من أبناء جلدته ؛ فكانت هذهِ الثنائيات مصدر تفرده وابداعه ؛ فضلا عمَّا تخلقه في نفس المتلقي من أثر نتيجة التوتر والانفعال، فعلى سبيل المثال ـــ لا الحصر ـــ لو وقفنا عند ثنائية الموت والحياة في قصيدة ( وعد بلفور ) حيث يقول مخاطبا فلسطين :

وَمُـدِّي بِالمـــماتِ إلـــى حـياةٍ ... تَسـُـــرُ وبالعَـــــناءِ إلى ارتياحِ
وقولي قَدْ صبرتُ على اغتباقٍ ... فماذا لو صبرتُ على اصطباحِ
أ أم القــُدس والتَـــأريـــخُ دامٍ ... وَيَومكِ مثل أمسـكِ فـي الكفاحِ
ومــهدُكِ وهو مهبطُ كُلِّ وحـــي ... كَنَعـشِكِ وهو مشتجرُ الرِّمـاحِ [31]

فمعروف أن ( الموت ) تلك القوة القاهرة للإنسان بما تسلبه من قدرة الارادة والحركة فيتحول بها من حالة الإيجاب المتمثلة بـــ ( الحياة والحركة ) إلى حالة السلب ( الموت والفناء ) . هذهِ الثنائية الضدية تأخذ نسقا ثقافيا جديدا في رؤية الشاعر ؛ ففي الوقت الذي يتبنى المجتمع ثقافة سلبية الموت نجد الشاعر يولد نسقا مضادا لثقافة المجتمع من خلال رسم صورة جديدة للموت فبه تستمر الحياة؛ في محاولة منه لتصحيح بعض المفاهيم المجتمعية، وبذلك نراه يتضاد ويتصارع مع مجتمعه الذي يميل إلى الخضوع والخنوع من أجل العيش ؛ ذلك العيش الذي يراه الجواهري في الموت لا في الحياة، وهذا ما نلحظه في اصرار الشاعر على أن يضم أبياته باللفظة وتضادها لاسيما في ( الممات ـــ الحياة، العناء ـــ الارتياح، اغتباق ـ اصطباح، اليوم ـ الأمس، المهد ـــ النعش ) .

وفي قصيدة ( سواستبول ) أيضا نلحظ ثنائية الموت والحياة ؛ فيقول في دفاعه عن الحق والحرية :

هِيَ فِـــي السِّلمِ حَيـاةٌ ... وهيَ فِي الموتِ ٱحـــــــترام
حَولَ أسوارِكِ منَ أبطـــــ ... ـــــيافِ أنـــصارِ زِحـــــام
مُنـــْهَكـاتٌ فـــقعـــودٌ ... مـــن وَجـــيبٍ وَقِـــــيام
نُثِرَتْ كَـــرْهَاً وَطَوْعَـــاً ... سُـــجَّداً حـــولَكِ هـــام [32]

وكذلك قوله في ( ستالينغراد ) :

قيلَ لِلْعَيْشِ فَفاضتْ أُمناء ... وإلى الموتِ فَـفاضَـتْ شُـــهداء
وَجَدَ الغَادِرُ من قـسوتـها ... ما رَأى من لُطفها الضيفُ سخاء[33]

أما قوله في ( أبي العلاء المعري ) :

**نَوِّرْ لَنا إنَّنا فِي أيِ مُدْلَجٍ ... مما تَشَكَّكْتَ إنْ صِدْقاً وَإنْ كَذِبا[34]**

فتظهر ثنائية ( النور والظُلمة )، ( الصدق والكذب ) في رسم صورة الشك الذي كان يعتري المعري وميل الشاعر للاشتراك معه في هذا الشك والحيرة [35]،ثمَّ نراه في بيت آخر وكأنه يتفق مع المعري في رؤاه وأفكاره وحتى فلسفته في الحياة والوجود

وهي فلسفة تتضاد مع ثقافة المجتمع وأفكاره ؛ فنراه يتفق مع المعري ضد المجتمع لاسيما في قوله :

يَا عارياً من نَتاج الحُـــــــبِّ تكرمةً ... و ناســجـاً عَفّـــةً أبـــرادَهُ القُـشبا
نعوا عليكَ ـــ وأنتَ النورـــ فلسفةً ... ســـوداءَ لا لذَّةً تَبْغـــي وَ لا طَرَبَـــــا
وَحمَّلوكَ ـــ وأنتَ النارُ لاهبـــةً ـــ ... وِزْرَ الذي لا يُحسُّ الحبَّ ملتهبا (36)

لكن الشاعر سرعان ما ينقلب على المعري وعلى فلسفته لاسيما إذا كان الموضوع يتعلق بعاطفة الحب، فنراه يقف منها موقف الضد محاولا أن يبني شعره على نسق من التقابلات الضدية فهناك أخذ وعطاء، وخير وشر، وبذلك يقف مع النسق الجماعي أو ثقافة المجتمع تجاه هذهِ العاطفة ضد النسق الفردي ؛ حيث يقول :

لا أكذبنَّك إنَّ الحُبَّ متَّهَمٌ ... بالجَورِ يأخذُ مِنَّا فوقَ مَا وَهبا
كَم شَيَّعَ الأدبُ المفجوعُ مُحتضَراً ... لدى العُيونِ وَعندَ الصَدرِ مثحتبا
صَرْعى نَشاوى بأنَّ الخَودَ لُعبتُهم ... حتَّى إذا اَستيقظوا كانوا هُمُ اللُعَبا
أرتُهُم خيرَ ما فِي السِّحرِ من بُددٍ ... واضمرتْ شَرَّ ما قد أضمرتْ عُقبا (37)

غير انه سرعان ما ينفصل عن النسق الثقافي الجماعي لنراه في نسق فردي، فهو في حالة اتصال وانفصال عن قلبه، في حالة يقين وسراب، دنو وبعد، وما ذلك إلاّ لان المجتمع يرى منه ظاهرا ولا يعلم ما يضمر من دوافع، حيث يقول مخاطبا قلبه :

أجِبْ أيُّها القلب الذي لستُ ناطِقا ... إذا لم أشاوره، ولستُ بسامِعِ
وحدِّثْ فإنَّ القومَ يَدْرُونَ ظاهرا ... وتَخفى عليهم خافياتُ الدوافعِ
أجِبْ أيُّها القلبُ الذي سُرَّ معشرٌ ... بِما ساءه من فادِحاتِ القوارِعِ
يلفُّتُ أطرافي ألمُّ شتائتا ... من الذكرياتِ الذّاهباتِ الرَواجِعِ
ومنها الذي يُبكي ويُضحك أمرُهُ ... فيفترُّ ثغرٌ عن جفونٍ دوامعِ شواخِصُهُ
ومنها الذي تدنو فتبعدُ نُزَّعا ... مِثْلَ السَّراب المخادعِ
ومنها الذي لا أنتَ عنه إذا دنا ... براضٍ ولا منه بعيدا بجازعِ (38)

فهذه الأبيات كما نلحظ تحمل العديد من الثنائيات التي تتسم بطابع التشاؤم، غير ان الشاعر استطاع ومن خلال إضفائه روحا جديدة للنص وذلك عندما جعل من ( القلب ) إنسانا ناطقا وخلع عليه بعض صفاته رغبة منه في إنطاقه وجعله يعبر عمَّا في داخل الشاعر من صور تنافرية تحمل دلالات متضادة .

ولعل من أروع الصور التنافرية التي حفل بها ديوان الجواهري صورة الظلام الذي يقول فيه :

**فإنَّكَ مهما تُشِعُ من سواد**
**وَتُلْبس دياجيك ثوبَ الحِداد(39)**

فهو على الرغم من جعل الظلام رمزا (( للنظام السياسي السائد آنذاك)) (40) إلاّ انه خلق من تنافر الشعاع والظلام وحدة ؛ فكان هذا التضاد يحمل ظِلالا تخفي وراءها رموزا ومعاني شتى قد تكون معبرة عن نفسية الشاعر لاسيما ونحن نعلم انه نظمها عندما كان معتقلا في سجن أبي غريب أثر انتفاضة تشرين 1952م(41)، ومثلها أيضا قوله مخاطبا نفسه :

**مُشعشَعاتٍ وليل حولها طبق وطاهرات ورِجْسٌ دونها نضد**[42]

فنلحظ فيه كيف ان المفارقة يمثل ذروة البيت ومركز رؤاه وتجليه حيث تتجسد فيه (( كل مباهج الاختلاف بين ما تقدم من معنى وما يريد الشاعر أن يوصله إلى المتلقي من معنى آخر ))[43] .

ومن المفارقات واستخدام الشاعر للتضاد أيضا نتيجة للمشكلات التي يلحظها الشاعر في عصره ومعاناته منها ويأسه من عدم قدرته على تجاوزها نراه يقف على تضاد مع زمنه الحاضر والمستقبل مفضلا الزمن الماضي عليه، ففي نشيد العودة نقرأ قوله :

**فضلتِ (( أمسِ ))**
**على (( غدٍ ))**
**وطغى (( القديم )) على (( الجديد ))**[44]

أما قصيدة ( طرطرا ) (45) فهي تمثل التقابل السياقي الذي (( يحمل معنى التضاد الكامل في مخزون المعجم اللغوي عند الجواهري ))[46] ففيها إحساس الشاعر بضياع المقاييس ؛ فكان أن وضع الباطل مقابل الحق في صورة تعبر عن مدى صراع الجواهري مع المجتمع الذي يعيش معه، أو بالاحرى صورة الصراع مع السلطة الحاكمة وقراراتها الجائرة ؛ وفيها يقول :

أيْ طرطرا تطرطري تقدَّمي تأخري
طوفي على الأعرابِ من بادٍ ومن متحضرِ
في زمنِ الذرِّ إلى بَداوةٍ تقهقري [47]

وهكذا يستمر الشاعر في رسم الصور المتناقضة تجاه ما يعتريه من ثورة وألم لما يرزح تحته وطنه وما يعانيه أبناء شعبه من ضياع حقوقهم واستلابها فكان أن وظف آلية التضاد لإبراز هذه الصورة فقد جمع في هذه القصيدة معظم مفردات السلب والإيجاب، التقدم والتأخر، العلم والجهل ، الحق والباطل وما إلى ذلك من مفردات أمده بها معجمه اللغوي .

وإذا ما انتقلنا إلى قصيدته ( دجلة في الخريف ) ووقفنا عند الأبيات الآتية:

بَكَر (( الخريفُ )) فراح يُوعِدُهُ أنْ سَوفَ يُزْبِدُهُ ويُرْعِدُهُ
وتحفَّزَتْ شُمُّ الجبالِ لَهُ بِثلوجِها كِسَفاً تُهدِّدهُ
ظلَّتْ تَعدُّ خُطاه تَرقُبُهُ في الصيفِ مُزدهراً وتَحسُدُهُ
جَرداءُ، وهو يَضِجُّ مَلْعبُهُ ظَلْمَاءُ، وهو يُشَبُّ مَوقِده
خَرساءُ، والأنغامُ تُرقصه وكأنَّها بِالموجِ تَرْفِدُهُ
(( داود )) بالمزمارِ يُوقِظه وَيُنيمُهُ بِالعُودِ (( مَعبدهُ ))
والهِيمُ تخزُنه و تنهبهُ و الغِيْدُ تُنْزِلُهُ وَتُصعِدُهُ
ورَقتْ له يَقظانَ مِنْ مُتَعٍ ما نحنُ فِي الأحلامِ ننشدُهُ
فمِنَ الشَّمالِ يَدٌ وَتُنْهِضُهُ وَ مِنَ الجَنوبِ يَدٌ وَتُقْعِدُهُ
لَغِبٌ فلا الإمساءُ يُوسِعُهُ عَطْفاً، ولا الإصباحُ يُنجِدُهُ

ما الصَّيْفُ سَبَّط من جدائِلِهِ  جاءَ الخريفُ له يُجَعِّدُهُ ! (48)

نلحظ كيف ان الشاعر استطاع أن يرسم لنا مجموعة كبيرة من الصور التنافرية، فهذه الأبيات حافلة بالمفارقات اللغوية التي تخلق صورا متناقضة ؛ حيث امتزج الخصب بالجدب، والظلمة بالنور، والخزن بالنهب، والإنزال بالصعود، واليقظة بالحلم، والشمال بالجنوب، وهكذا حتى اختلطت الحدود بينهما . ومن خلال هذه الصور تظهر لنا المعاني العميقة المستترة خلف هذه الصور التنافرية مستخدما في ذلك التضاد الذي يهدف من خلاله إلى رسم صور متضادة يعبر من خلالها عن رؤيته الخاصة لمظاهر الطبيعة وما تحمل من دلالات رمزية لدى الشاعر الذي استطاع أن يوظف التناقض أو التضاد تعبيرا عن حالته الشعرية وذاته التي لاحظنا تناقضها مع المجتمع مرة ومع السلطة أخرى ومع نفسها ثالثة، وهذا ما يمكن أن نلاحظه من خلال ما تقدم .

فقد استطاع الجواهري أن يكشف لنا عن نسقين شعريين متضادين : نسق يمثل ثقافة المجتمع وما كان سائدا فيه، والآخر ما يحمله هو من رؤى وأفكار ومواقف تتصادم وتتعارض مع ثقافة المجتمع، فكان أن ظهر التضاد في شعره ليعكس لنا موقفه من الآخر ( المجتمع )؛ وبذلك كان النص المضمر عند الجواهري يحمل أكثر من دلالة نسقية مما جعل نصوصه الشعرية حيَّة متحركة تحمل أبعادا دلالية مختلفة ومتعددة .

هذا ولما كان (( النص الأدبي بوصفه قيمة جمالية يجري دائما السعي لكشف هذا البعد الجمالي، وتبرير أي فعل للنص مهما كان تحت مبدأ الأصل الجمالي )) (49) جاءت الثنائيات الضدية لتخلق لنا صورا جمالية تتسم بالحركة والانفتاح على النص والقدرة على تأويله وفق انساق ظاهرة ومضمرة ؛ هذه الثنائيات التي كشفت لنا عن وعي الشاعر تجاه قضايا وموضوعات تخص مجتمعه أو ذاته فضلاً عن ثراء معجمه اللغوي الذي استطاع أن يمده بالألفاظ المتضادة، وعن موهبة شعرية مبدعة استطاعت أن توظف هذه الألفاظ وتُعيد تشكيلها وفق نسق شعري يكاد يكون متفردا .

## هوامش البحث

**(1) ديوان الجواهري ؛ جمعه وحققه واشرف على طبعه الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور مهدي المخزومي والدكتور علي جواد الطاهر ورشيد بكتاش، مطبعة الأديب البغدادية : 1974م .**
**ج4/ 91 . اللاحب : الطريق الواضح .**
**(2) يُنظر لغة الشعر عند الجواهري / الدكتور علي ناصر غالب ؛ بابل : دار الصادق ( ع )، الطبعة الأولى : 2005 م . ص / 45.**
**(3) م . ن : 45 .**
**(4) ديوانه : ج3/ 73 – 75 . جُبلن : خلقن وطبعن .**
**(5) النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري / حميد سمير ؛ دمشق : منشورات اتحاد الكتّاب العرب، 2005م . ص : 10.**
**(6) ديوانه : ج4/ 127 – 128 . أبصع : كلمة توكيد بمعنى ( أجمع ) .**
**(7) لغة الشعر عند الجواهري : 67 .**

(8) ديوانه : ج4 / 21 – 22 .
(9) جماليات النص الأدبي دراسات في البنية والدلالة / الدكتور مسلم حسب حسين ؛ لندن : دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى : 2007 م . ص : 37 .
(10) ديوانه : ج4 / 12، 13، 15 .
(11) إحدى القواعد البحرية السوفياتية .
(12) ديوانه : ج3 / 34.
(13) م . ن : ج3 / 38 .ومثل ذلك أيضا قصيدة ( ستالينغراد ) ج3/ 54 – 55 .
(14) جماليات المكان / غاستون باشلار ؛ ترجمة غالب هلسا، بغداد : وزارة الثقافة والإعلام . ص : 37 .
(15) النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري : 10 .
(16) ديوانه : ج3 / 43 .
(17) م . ن : ج3/ 39.
(18) م . ن : ج3 / 41 – 42 .
(19) أزمة المواطنة في شعر الجواهري دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي / فرحان اليحيى، دمشق : منشورات اتحاد الكتّاب العرب 2001م . ص : 342 .
(20) ديوانه : ج3 / 207 – 208 .
(21) أزمة المواطنة في شعر الجواهري : 342 .
(22) للمزيد يُنظر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ قصيدة ( عيد العمال ) ج 2/ 225 – 232، ( طرطرة ) ج 3 / 121، ( إلى الشعب المصري ) ج4 / 23، ( وفاة عبد الناصر ) ج6 / 53.
(23) ديوانه : ج6/ 99 .
(24) لغة الشعر عند الجواهري : 46 .
(25) كتاب البديع / تصنيف عبد الله بن المعتز 296هـ ؛ اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشقوفسكي، بغداد : مكتبة المثنى . الطبعة الثانية : 1399هـ - 1979م . ص: 36 .
(26) أسرار البلاغة في علم البيان / تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ، تحقيق محمد الاسكندراني د . م بمسعود ؛ بيروت : دار الكتاب العربي . الطبعة الثانية : 1318هـ - 1998م . ص : 24 .
(27) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / الدكتور أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي : 1406هـ - 1986م، 1407هـ - 1987م . ج2/ 252، ج3 / 66.
(28) أسرار البلاغة : 107 . المشئم : مَنْ أتى من الشام، المعرق : مَنْ أتى من العراق .
(29) النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية / عبد الله محمد الغذامي ؛ بيروت : المركز الثقافي العربي . الطبعة الثالثة : 2005م . ص : 75 – 76 .
(30) م . ن : 77 .
(31) ديونه : ج3 / 131 . اغتباق : شرب الخمر ليلا، اصطباح : شرب الخمر صباحا، مشتجر : مشتبك .
(32) م . ن : ج3/ 34 .
(33) م . ن : ج3 / 53- 54 .
(34) م . ن : ج3 / 83 .
(35) يُنظر لغة الشعر عند الجواهري : 91 .
(36) ديوانه : ج3/ 87 .

(37) م . ن : ج3 / 87 . المحتضر : مَنْ ادركه الموت فاشرف عليه، المحتسب : المفقود بالموت ويثقال ذلك للكبير، فاذا كان المفقود صغيرا قيل فيه ( مفترط ) بفتح الراء .
(38) م . ن : ج3 / 22 – 23 .
(39) م . ن : ج4 / 146 .
(40) لغة الشعر عند الجواهري : 113 .
(41) يُنظر ديوانه : ج4 / 139 .
(42) ديوانه : ج5 / 347 .
(43) أبنية جديدة في تشييد القصيدة التقليدية / سلمان كاصد، جريدة الاتحاد 4 يونيو 2009م
(44) ديوانه : ج3/ 72 .
(45) م . ن : ج3 / 121 .
(46) أزمة المواطنة في شعر الجواهري : 343 .
(47) ديوانه : ج3 / 121 – 122 .
(48) م . ن : ج3 / 149 – 152 . الكسف : القطع، الهيم : العطاش، الغيد : النساء الحسان اللينات الأعطاف، اللغب : المتعب .
(49) النقد الثقافي : 15 .

## قائمة المصادر والمراجع


1- أبنية جديدة في تشييد القصيدة التقليدية / سلمان كاصد، جريدة الاتحاد 4 يونيو 2009م .
2- أزمة المواطنة في شعر الجواهري دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي / فرحان اليحيى، دمشق : منشورات اتحاد الكتّاب العرب 2001م .
3- أسرار البلاغة في علم البيان / تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ، تحقيق محمد الاسكندراني د . م بمسعود ؛ بيروت : دار الكتاب العربي . الطبعة الثانية : 1318هـ - 1998م .
4- جماليات المكان / غاستون باشلار ؛ ترجمة غالب هلسا، بغداد : وزارة الثقافة والإعلام .
5- جماليات النص الأدبي دراسات في البنية والدلالة / الدكتور مسلم حسب حسين ؛ لندن : دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى : 2007 م .
6- ديوان الجواهري ؛ جمعه وحققه واشرف على طبعه الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور مهدي المخزومي والدكتور علي جواد الطاهر ورشيد بكتاش، مطبعة الأديب البغدادية : 1974م .
7- كتاب البديع / تصنيف عبد الله بن المعتز 296هـ ؛ اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشقوفسكي، بغداد : مكتبة المثنى . الطبعة الثانية : 1399هـ - 1979م .
8- لغة الشعر عند الجواهري / الدكتور علي ناصر غالب ؛ بابل : دار الصادق ( ع )، الطبعة الأولى : 2005 م .
9- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / الدكتور أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي : 1406هـ - 1986م، 1407هـ - 1987م .
10- النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري / حميد سمير ؛ دمشق : منشورات اتحاد الكتّاب العرب، 2005م .
11- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية / عبد الله محمد الغذامي ؛ بيروت : المركز الثقافي العربي . الطبعة الثالثة : 2005م .